التحرير الصحفي بين لغة الأدب ولغة الإعلام

أ/ ساعد ساعد
المركز الجامعي عين تموشنت

مقدمـــــــة:

لا يـزال موضـوع الصـحافة والأدب يـثير النقـاش ويفـتح شـهية البـاحثين والدراسـيين للغـوص في العلاقة التي تربط بينهما "على الرغم من أن الصحافة هي مهنة البحث عن المتاعب، فإنها من بين المهن قاطبة تجتذب أصحاب المهن الأخرى، للدخول إلى بلاطها ولكل أسبابه ودوافعه. لكن أكثر الراغبين لهذه المهنة هم المبدعون في الأدب بالذات، ففي الحالتين؛ الأدب والصحافة يحملون الورق والقلم ويتعاملون مع الكلمة والفكرة، كقاسم مشترك في كتاباتهم وأعمالهم الأدبية، وفق ما يتطلبه كل مجال، ومع حساسية العلاقة وتعقيداتها بين الأدب والصحافة.

لقد كان ظهور الصحافة في العالم العربي حدثا مميزا وتغيرا مشهودا، تشكلت على إثره مرحلة جديدة من مراحل الفكر العربي وقوالبه اللفظية والأدبية، والصحافة من أبرز عناصر عصر النهضة العربية والتطور الذي أحدثته.. إذ كانت تضطلع بدور مهم وتؤدي رسالة كبيرة صار لها أصداؤها المترددة في مناحي الثقافة العربية جمعاء.. كما أنها تمت بسبب وثيق إلى عوامل النهضة الأخرى كالطباعة والترجمة التي هي أول ما بشرت بها الصحافة وفاجأت الجمهور حين كانت تترجم القصص الغربية وتنشرها فيتلقفها القراء العرب في شتى مشاربهم.[1]

ويذكر أحمد حسن الزيات في كتابه تاريخ الأدب العربي أن الصحافة العربية مرت بثلاث مراحل:

المرحلة الأول: وينعتها الأستاذ نجم بـ (المدرسة الصحفية الأولى): ويمثلها كتاب الصحف الرسميون.. وقد امتدت حتى الثورة العرابية.. ومن رواد هذه المدرسة (رفاعة الطهطاوي). ولم يكن هذا الطور قوي الأسلوب متين العبارة عذب الألفاظ- كما في الطور الثاني-، بل كان ذا أسلوب فج بدائي قريب من عصر الانحطاط، يزهو بالسجع والمحسنات البديعية والزخارف المتكلفة الممجوجة، وكانت الشؤون السياسية هي الموضوع الأساسي فيها.[2]

المرحلة الثانية: المدرسة الثانية ومنها بدأت مرحلة جديدة امتازت بالجنوح إلى التحلل من السجع والتقليل منه، وبذلك سعت إلى الاقتراب من الجمهور والعامة أكثر..[3]

المرحلة الثالثة: تأثرت بالنزعات الوطنية والإصلاحية.. وكان يديرها أحزاب سياسية مناهضة للاحتلال.. وبرز فيها الجانب السياسي ونال الحظوة فيها مما قلل من قيمة المقالة الأدبية.[4]

المرحلة الرابعة: وهي المدرسة الحديثة التي بدأت مع الحرب العالمية الأولى.. وقد طغى الشأن السياسي عليها.. ولا نغفل دور المجلات التي صدرت في ذلك العصر، كمجلة المقتطف والسياسة والرسالة والبلاغ، التي خلقت لها رسما في تطور النثر، ومن ذلك:

- تطويع اللغة وتهذيب أسلوب الكتابة بحيث يصبح أداة لنقل الأفكار الحديثة.[5]

وقد كانت الصحافة الأدبية والثقافة منها على الخصوص في المرحلة التي أعقبت الخمسينات من القرن العشرين عرفت مرحلة مهمة سميت بعصر الحداثة الذي أعقب عصر النهضة. حيث كانت الصحافة جزءا من المشهد والحراك الثقافي، "تغطي الحدث وتصنعه في الوقت نفسه. وكانت أيضا مساحة شاسعة للسجال الأدبي والثقافي بين التيارات المتصارعة والاتجاهات المتنافرة. ومثلما حصل ويحصل في العالم استطاعت هذه الصحافة أن تجذب أقلاما كبيرة ومهمة".

ويذكر فقهاء الأدب واللغة في تلك المرحلة أن "الأدب عرف كأساس من أسس الفن الصحفي في صورة مقال أدبي، أو في ذيوع الأسلوب الأدبي في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية حيث بدأت الكتابة الصحفية على أيدي كبار الأدباء والكتاب الذين حرصوا على اجتذاب جماهير القراء على اختلاف مستوياتهم الفكرية، ما أحدث أثرا كبيرا في تطوير أساليب الكتابة وفي تجاوز الألفاظ الجامدة والمحسنات المتكلفة والمفردات المهجورة والميل إلى استخدام الأسلوب الصحفي السهل والذي يعتمد على تطويع اللغة لملابسات العصر وفي صيغ الحوار تجلى لتاريخ العلاقة بين الصحافة والأدب منذ أن أسهمت الصحافة في نشر الأدب وفي الارتقاء بأساليبه.[6]

ففي مصر: نجد عدة أسماء بارزة كان لها حضور في الصحافة في تلك المرحلة منهم أدباء تولوا رئاسة تحرير الصحف المصرية حيث تولى لطفي السيد رئاسة تحرير صحيفة «الجريدة» ومحمد حسنين هيكل تولي «السياسة» الأسبوعية وعبد القادر حمزة «البلاغ» الأسبوعية وفكري أباظة تولى «المصور» وفي الستينيات شغل طه حسين رئاسة تحرير جريدة «الجمهورية» وقبلها رأس تحرير صحيفة «الكاتب المصري» من عام 1945م إلى عام 1948م كما كانت جريدة «الأهرام» تقوم بنشر قصائد الشاعر الكبير أحمد شوقي في صفحاتها الأولى. كذلك لقب الشاعر محمد عبدا لغني حسن بشاعر «الأهرام». كما ظل الأديب الكبير عباس العقاد يكتب مقالاته في جريدة «الأخبار» حتى آخر يوم في حياته... كما يجب الإشارة إلى بدايات الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل ورغبته في الكتابة الأدبية وحلمه أن يكون كاتباً أو صحفياً في وقت كان التداخل بين الأدب والصحافة سمة أساسية في الصحافة.. ولم يكن فيه العمل الصحفي قد تبلور وظهر بالصورة التي عليها الآن.[7]

وفي الجزائر: نسجل أن جل الكتابات الصحفية في تلك المرحلة "مرحلة الاحتلال" تميل وبشكل كبير وملفت إلى الأساليب الفكرية وأنواع الرأي المباشر والمبطن ويمكن أن نستشف [8]هذا "من خلال تتبعنا لمقالات أبي اليقظان نقف على خصائص أسلوبه الفنية. فإذا كانت الكتابة الصحفية في زماننا هذا تجيء خلوا من البهرج والزينة وعطلا من التعبيرات الرائعة- بحكم التطور السريع الذي عرفته الكتابة الصحفية- فإن الأمر كان يختلف تماما بالنسبة للكتابة الصحفية في العشرينات والثلاثينات، عندما كانت هذه الكتابة فنا من الفنون الأدبية، لا تختلف في شيء عن النثر الفني يعتني بها أصحابها كلها ويولون للشكل من الجهد قدر ما يستحقه المضمون تماما. من هنا نفهم هذه العناية الشديدة التي كان يوليها لمقالاته ولا سيما الافتتاحيات منها، مما أضفى عليها مسحة أدبية واضحة".[9] خاصة وأن الكثير مما كتب في تلك المرحلة كان يأتي على شكل حلقات ومقالات طويلة يطغى عليها الأسلوب الخطابي بالخصوص.

"ونعني بالأسلوب الخطابي ما يغلب على طريقة التعبير عنده من توجه الكلام مباشرة إلى القارئ واستعمال لأدوات الخطاب كحروف النداء والاستفهام والتعجب والإنكار، وصب كل ذلك في صيغ بلاغية مثيرة يقصد بها غالبا إلى إثارة انتباه القراء والاستحواذ على عواطفهم، ومن ثم فإن أبرز الصيغ التي يقدم بها جمله تكون صيغا استفهامية تعتمد طريقة التساؤل يستدرج بها القارئ غالبا إلى متابعته ومسايرته وضمان استيعاب ما يريد إيصاله إليه من أفكار.[10]

وهو ما يعني بطريقة أو بأخرى مسعى لغرس القناعات والأفكار في ذهن القارئ (الشعب الجزائري) وتوجيهه لسلوك ما، وهذا هوا إحدى أهم سمات التعليق في العصر الحالي.[11]

ولجأ الصحفي أبو اليقظان إلى استعمال الأسلوب المباشر في كتابته ضد بني جلدته وضد المستعمر الفرنسي، حيث نقرأ أن أبا اليقظان كان في "جل مقالاته واضحا في أفكاره قاصدا في فقراته، مباشرا في طعناته فهو لا يحسن المداورة والمناورة، ولا يطمئن للكنايات والإشارات إلا فيما قل وندر، وإن هذه الصراحة لتدفع به حينا إلى نوع من التهور والجرأة ويعدها بعض أولئك الذين يتخذون من الصحافة سياسة من معايب الأسلوب الصحفي ولكن قد يغفر لأبي اليقظان هذا السلوك أنه داعية قبل أن يكون صحفيا، ومصلح قبل أن يكون دبلوماسيا. فأبو اليقظان لا يكتب- شأن بعض صحفيي اليوم- ليملأ فراغا تتطلبه منه أعمدة الجريدة أو تفرضه المهنة، ولا تشعر معه بهذا الفتور واللامبالاة التي تعترينا ونحن نتابع بعض هذا الكلام المفتعل الذي تمجه الجرائد المأجورة. وهذا التحمس الشديد يعود فيما نحسب إلى سببين رئيسين، عام وخاص، أما العام فمرجعه إلى أن أغلب الصحف الإصلاحية

في العشرينات والثلاثينات كانت صحف رأي ومبدإ قبل أن تكون صحف إعلام وخبز، وأنها كانت تتخذ من نفسها وسيلة تربية وتثقيف وتوعية، لا وسيلة تصفيق وتطبيل، وهنا يكمن السر بين الصدق والنفاق.[12]

أما الخاص فيعود إلى طبيعة نفسية ركب بها أبو اليقظان فغدت خلقا من أخلاقه وميزة من ميزاته، وهو هذه الحساسية التي تغلب على طبعه والعاطفية التي تغلب على بعض مواقفه، ولا سيما إذا كان الموضوع يمس المشاعر والأحاسيس أو يتعلق بالمقومات الروحية وهنا تتحول العبارات إلى شحنات من الثورة والغضب، تدل على انفعال حاد وتأثر بليغ.[13]

وهذه سمة عرفت بها الصحافة الجزائرية أثناء الاحتلال تعكس مقت الاستعباد بكافة أشكاله من خلال تعبيرات صحفية قوية وعنيفة في أغلب الحالات فمثلا في جريدة الحق* والتي لها أهمية خاصة، "فهي أول جريدة تصدر بالقطر الجزائري لمسلمين جزائريين وهم سليمان بنقى، وعمر السمار، وخليل قائد العيون. وراحت تكشف بأسلوب عنيف واضح دسائس اليهود المبيتة ضد المسلمين الجزائريين، فهي طالما نددت بالمرابين وكشفت حيلهم وطرقهم الملتوية التي يتخذونها أشراكا لاصطياد ما يملكه الأهالي من أرض وعقار.[14]

ولا أدل على صدق لهجتها من سعي اليهود المتكرر لكبت أنفاسها. فقد جاء في عددها الواحد والعشرين ما يلي: ...والذين يريدون إبطال جريدتنا هم جرائد (الكشير) أي محبو اليهود، حيث اكتشفنا دسائسهم السرية[15].

ونفس الأمر نجده في صحف العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث كانت جل الكتابات توجيهية، خطابية، انفعالية، وبمستوى فني عال.[16] فمثلا جريدة المنتقد* "دلت منذ البداية على خطتها الإصلاحية الجريئة بشعاراتها فهي "جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية"، شعارها: "الحق فوق كل واحد، والوطن قبل كل شيء".[17]

"كما تعتبر المنتقد تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر لأنها تختلف كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها، سلاسة أسلوب، ومتانة لغة، وعمق أفكار، إذ استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام العربية آنئذ مثل مبارك الميلي والطيب العقبي، والفرقد"[18] "وأبي اليقظان، ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة ومحمد الهادي السنوسي "شاعر المنتقد" وكذلك كان يوقع قصائده بها.

ولكن لهجتها الحارة وحملتها الصادقة ضد الخرافات والبدع أثارت حفيظة بعض الطرقيين عليها وساندهم في ذلك بعض رجال الدين الرسميين فأخذوا يسعون بالوشاية لدى

السلطات الفرنسية ضدها حتى عطلت بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر (29- 10- 1925) أصدرت خلالها ثمانية عشر عددا، وكانت في بنيان النهضة ثمانية عشر سندا."[19]

وفي هذا يقول ابن باديس: "...ولكن آثار الذين اعتادوا التملق صدقها، وكبر على الذين تعودوا النفاق صراحتها، وهال الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء أو اعتادوا الجمود من الأتباع صرامتها، أجمعت هذه الطوائف أمرها فأخذوا يسعون في الوشاية ضدها وحمل الحطب للمراجع العليا لحرقها حتى عطلت".[20]

وتميز الخطاب الإعلامي للشيخ عبد الحميد بن باديس بأسلوب مباشر وإيحائي في التعبير عن القناعات والمواقف التي تصب في خضم إشكالية هذه الدراسة. فالفكر الثوري على المستعمر الفرنسي لم يغادر ولا مرة ذهن الإمام في جل كتاباته وبصيغ وتعبيرات مختلفة، منها ما يعبر فيها عن تاريخ الجزائر كأمة إسلامية حرة أو من خلال رفضه القاطع التعاون مع فرنسا ووصفه الأمر بالعمل الشنيع... إلى دفاعه عن الجزائر المسلمة ولغة التهديد والوعيد التي كان يخاطب بها بعض المسؤولين الفرنسيين.[21]

وقد عبر قائلا- في مقال له تحت عنوان: « هل آن أوان اليأس من فرنسا » نشر بالشهاب في جمادى الآخرة 1356 هـ، جاء قوله- :« لقد أخذ اليأس بتلابيب الكثير منا، وهو يكاد يعم، ولا نتردد أنه قد آن أوانه ودقت ساعته » ثم قال: « واللّه لا تسلمنا المماطلة إلى الضجر الذي يقعدنا عن العمل، وإنما تدفعنا إلى اليأس الذي يدفعنا إلى المغامرة والتضحية ». ما هي المغامرة المصحوبة بالتضحية؟ أليست الثورة المسلحة التي تحقق الاستقلال؟ إن الثورة لا تكون إلا بالتضحية الغالية بالأنفس والأموال، والمغامر يقدم على مغامرته دون أن يحسب حسابا لربحه أو خسارته ويوازن بينهما.[22]

ومن خلال هذه المقدمة التاريخية البسيطة نلاحظ أن الصحافة لها ارتباط وثيق بالأدب بل إن التنوع الفني في طرائق الكتابة الصحفية والتحرير- كما يسميه بعض فقهاء الإعلام- هو وليد الأدب كما يشير بذلك فاروق خورشيد. وبالتالي هذا التنوع الذي أضفته الصحافة نما عند أهل الأدب أولا. ويمكن ن نستشف ذلك من خلال الأنواع الفنية. وقبل الحديث عن ماهية كل نوع صحفي يجدر بنا أن نتوقف عند الأنواع الصحفية، والخلاف الدائر في هذا الإطار، حيث نجد من يقسم الأنواع الصحفية إلى عدة طرق ومجموعات حسب الأشكال الفنية.

والأنواع الصحفية تعرف: "بأنها أشكال أو تعبيرات لها بنية داخلية متماسكة، وتتميز بطابع الثبات والاستمرارية، تعكس بشكل مباشر وواضح وسهل. وتسعى إلى تقديم وتحليل وتفسير الأحداث والظواهر والتطورات، مستهدفة بذلك إيصال رسالة محددة للقارئ لتخاطب

بها ذهنه ومشاعره قصد ترسيخ قناعة محددة لديه. ومن ثم تمكينه من أن يفهم الواقع على ضوء هذه القناعة، وبالتالي لأن يسلك سلوكا في المجتمع يتوافق مع هذه القناعة."[23]

وهناك من يدرج هذه الأنواع الصحفية كفنون في مجال التحرير الصحفي، وفي هذا الصدد يعرف فن التحرير الصحفي على أنه: "ركن رئيس للصحيفة وإخراجها، وهو الأساس في نجاحها ورواجها، فالصحيفة هي التحرير أولا، وكل نجاح تحققه إنما هو نتيجة جودة التحرير ونجاحه، وعلى أساس هذا النجاح والرواج يستطيع القائمون عليها أن يضعوا لها سياسة متقدمة متطورة في الإخراج والإدارة والتوزيع والإعلان".[24]

في حين تنظر إجلال خليفة، إلى **التحرير الصحفي** على أنه: "هو فن تحويل الأحداث والأفكار والخبرات والقضايا الإنسانية ومظاهر الكون والحياة إلى مادة صحفية مطبوعة ومفهومة سواء عند صاحب الثقافة العالية والذكاء الخارق، وصاحب الثقافة المتوسطة والذكاء العادي، وعند رجل الشارع الذي يقرأ ليفهم ويعرف، فالأساس في فن التحرير الصحفي هو الإفهام أولا، والتعرف بما يجري من حول القارئ في أرجاء الكرة الأرضية ثانيا، وهو جذب القارئ وتشويقه للقراءة ثالثا، ثم التأثير والإقناع والإرشاد والتوجيه رابعا.[25]

أما محمود أدهم فيرى أن **التحرير الصحفي**: "هو طريقة الكتابة الفنية التي تتيح للمحرر الصحفي، واستنادا إلى فكر متميز، ومن خلال قيامه بمسؤوليات وظيفته تسجيل الأحداث المهمة الحالية والمتجددة، ونقل الوقائع والتفصيلات والصور الظاهرة والخفية وتقديم المعلومات والبيانات المفيدة وتبنى الظواهر والأنشطة والمشكلات المختلفة والمؤثرة وعرض وتفسير ومناقشة الأقوال والتصريحات والأفكار والآراء، والاتجاهات والمواقف والقضايا والحلول ذات الجدارة والنفع، وتناول ما يستحق من تطوراتها ونتائجها المتاحة والمتابعة، وانطلاقا من صالح الفرد تعبيرا دقيقا موضوعيا في أغلب الأحوال في عبارات قصيرة ومتماسكة وبواسطة لغة صحيحة سهلة وواضحة وجذابة في شكل عمل فني صحفي، يمثل رسالة إعلامية موجهة إلى القراء تكون صالحة للطبع والنشر والتوزيع في الوقت المناسب على صفحة أو صفحات جريدة أو مجلة."[26]

وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك في ضبط مصطلح **التحرير الصحفي**، فهذا فاروق أبو زيد يعتبر أن اصطلاح **فن الكتابة الصحفية** أكثر تحديدا من اصطلاح **فن التحرير الصحفي**

"بدليل أن الباحثين في الفن الإذاعي والفن التليفزيوني عندما أرادوا استخدام مصطلح يشير إلى الكتابة الإذاعية والكتابة التليفزيونية استخدموا اصطلاح "فن الكتابة الإذاعية للإشارة إلى كتابة الإذاعية"... واصطلاح "فن الكتابة التليفزيونية" للإشارة إلى الكتابة التليفزيونية... ولم يستخدم أي منهم اصطلاح فن التحرير الإذاعي أو فن التحرير التليفزيوني...

والأمر نفسه حدث في بقية المجالات التي تتعلق بالكتابة فهناك فن الكتابة الأدبية وفن الكتابة المسرحية وفن الكتابة السينمائية... ولم نر أحدا استخدم اصطلاح فن التحرير الأدبي أو فن التحرير المسرحي أو فن التحرير السينمائي...[27].

ولدى بحثه عن الكلمة الإنجليزية التي تستخدم للإشارة إلى الكتابة الصحفية وجد أنها « Writing » وترجمتها العربية كما جاءت في جميع القواميس: كتابة... تأليف... صناعة الكتابة أو التأليف.[28]

أما كلمة "تحرير" فهي ترجمة للكلمة الإنجليزية « Edit »، ومعناها يعد كتابات الآخرين للنشر... والمحرر « Editor »، وهو يعد كتابات الآخرين للنشر... وهي تطلق أيضا على رئيس التحرير في الصحيفة.

وهذا يعني أن عملية الإعداد تنفصل عن عملية الكتابة، فكتابة الحديث أو التحقيق أو التقرير أو المقال شيء، وإعداده للنشر في الصحيفة شيء آخر فعملية **الكتابة الصحفية** يقوم بها كاتب الحديث أو التحقيق أو التقرير أو المقال، أما عملية الإعداد للنشر فيقوم بها رئيس التحرير أو مدير التحرير أو قسم المراجعة بالصحيفة أو ما يسمى في الصحافة بالمطبخ الصحفي.

ويؤكد هذا المعنى ما يذكره **المعجم الوسيط** في التفرقة بين كلمتي حرر وكتب، فحرر الكتاب وغيره أي أصلحه وجود فيه وحرر الرمي أي أحكمه، وحرر العبد أي أعتقه ويقال حرر رقبته، وحرر الولد أي أفرد لطاعة الله وخدمة المسجد، قال تعالى في سورة آل عمران على لسان امرأة عمران: (رب إني نذرت لك ما في بطني محررا).[29]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: قوله تحرير الكتابة: إقامة حروفها وإصلاح السقط وتحرير الحساب: إثباته مستويا لا غلط فيه ولا سقط ولامحو.[30]

ويذكر المعجم الوسيط أن كتب الكتاب تعنى خطه وفي هذا قال الشاعر أبو النجم:

أقبلت من عند زياد كالخرف \ تخط رجلاي بخط مختلف \ تكتبان في الطريق لام وألف[31]

وأن الكاتب هو من يتعاطى صناعة النثر وأن الكتابة تعنى صناعة الكاتب، وأن كلمة المكاتب تعنى مراسل الصحيفة.

لذلك يبدو الاصطلاح الأقرب في اللغة العربية عند فاروق أبو زيد هو: "**فن الكتابة الصحفية**" إذ أنه يتميز عن "**فن التحرير الصحفي**" بأنه أكثر تحديدا ووضوحا[32]

عكس ما جاء في اللغة الفرنسية، حيث يعتبر مصطلح فن التحرير الصحفي أقرب من الكتابة الصحفية، وهو المصطلح الذي انتشر كثيرا في دول المغرب العربي على الخصوص،

حيث نجد أن كلمة **محرر تعني في الفرنسية** Rédacteur(n.m) **ومحرّر**: هو الشخص الذي يتولى بنفسه صياغة الأخبار.

rédacteur d'articles. rédacteur aux actualités: تعني كاتب المقالات أو كتابة الخطب

. و في حين تعنيrédacteur publicitaire تحرير الإعلانات.

أما المحرر هو: rédacteur (presse، rad ،(tété والصحفي المتخصص الذي يقوم في قاعة التحرير بتصفح البرقيات الواردة من مختلف وكالات الأنباء وتحرير الأخبار وكتابة المقالات.

أما المصحح فيختلف عن المحرر وRédacteur-Correcteur (presse، rad ،(tété **تعني مراجع**:

وهو الصحفي المتمكن من الكتابة الصحفية الذي يتولى مراجعة مختلف المادة الإعلامية (المقالات، الأخبار، التعليقات... الخ) وتصحيحها.[33] في حين تعنيQualité d'auteur (sc، (comm **مهنة التأليف**[34]

وزاد الإعلامي عبد العزيز شرف للموضوع أكثر وجها حينما نظر لمصطلح الكتابة الصحفية على أنه جزء من عملية التحرير الصحفي. ففي نظره كلمة التحرير تختلف عن المعنى اللغوي الذي يجانس بينها وبين الكتابة، فكتابة الخبر هي إفراغه في القالب الكتابي ونقله من باب الفكرة إلى باب التدوين على الورق وفقا لأساليب الصياغة الحديثة، أما التحرير فيعني مراجعة الخبر مع إمكانية إعادة كتابته ووضع العناوين الملائمة وإعداده للنشر.[35]

وتوجد أكثر من طريقة لتصنيف الأنواع الصحفية، وسنكتفي، في هذا المقام، بعرض أهمها:

الطريقة الأولى: تصنف الأنواع الصحفية على أساس الطريقة العملية التي تنجز بها وتنقسم إلى ما يلي:

- **الأنواع التي تعالج الأخبار** "الخام" وتضم مجمل الأنواع التي تنتج من خلال إعادة صياغة برقيات وكالات الأنباء التي تأخذ خبرا بسيطا أو مركبا أو تقدم عرضا موجزا وعاما كتبته الصحف.[36]

- **الأنواع الصحفية التي تقوم على السرد:** وهي التي تحكي عن ما سمع أو شوهد مثل التقرير الصحفي، الأنباء العامة التي تدور حول الحوادث المتنوعة والخفية، أو تلك التي تسلط الضوء على شخصية أو على وضع كالبورتري والمقال التاريخي والربورتاج.

- **الأنواع الصحفية التي تقوم على الدراسة** وهي تكمل الأنواع الأولى بمعنى أنها تضيف الشرح والتفسير، مثل المقال التحليلي، التحقيق الصحفي.

- **الكتابات الخارجية:** ويقصد بها الأنواع التي تأتي خارج قاعة التحرير أو تلك التي يمحى فيها الصحافي ويترك الكلمة للآخرين: البيان الصحفي ومنبر الآراء وبريد القراء.

- **الأنواع الصحفية التي تقوم على التعليق،** مثل الافتتاحية والعمود الصحفي، المقال النقدي.[37]

الطريقة الثانية: تصنف المنتوج الصحفي كالتالي:

- **الإنتاج القائم على (الحدث المنقول)** ويخص عملية نقل الأحداث والأقوال التي تسري في الفضاء العمومي، وتملك نوعا من الأهمية من جراء انتقائها وتوزيعها عبر وسائل الاتصال الجماهيري.

- **الإنتاج القائم على التعليق** على الأحداث، يقترح تصورا مبنيا على تفسير ما لحدث، لا يكتفي بإظهار ما جرى أو تخيل طبيعته، إنه يسلط الأضواء على ما يرى في الحدث، والمتستر فيه الذي يعد عاملا محركا لأحداث العالم.

- **الإنتاج القائم على إثارة الحدث**، لا تكتفي وسائل الاتصال الجماهيري بنقل ما جرى من أحداث وأفكار متداولة في القضاء العمومي، لأنها تشارك الإنتاج، وبطريقة أكثر حيوية، في الحوار الاجتماعي فتبرز الحديث المتنوع والمتعارض، فالمواجهة بين الآراء في وسائل الاتصال الجماهيري تصبح بدورها حدثا بارزا.[38]

- **أما الطريقة الثالثة:** فهي الأكثر اعتمادا من طرف الإعلاميين والتي تصنف الأنواع الصحفية وفق الصيغة التالية:

1- **الأنواع الإخبارية:** وهي الأنواع التي تنطلق من أحداث ملموسة قصد إعلام الناس مثل (الخبر، التقرير الصحفي...).

2- **الأنواع الفكرية:** وهي كل المواد الصحفية التي تسعى أساسا إلى تأطير الجمهور وتوجيهه وغرس مجموعة من القناعات والمواقف في ذهنه (المقال والتعليق).

3- **الأنواع التعبيرية:** وهي المواد الصحفية التي تبرز حالات خاصة أو أشخاصا معينين فتسلط عليهم الأضواء، وتصفهم في تفاعلهم مع الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، مثل الربورتاج والبورتري « Le portrait ».

4- **الأنواع الاستقصائية:** وهي المواد الصحيفة التي تقدم مادة دسمة، وتستهدف البحث والتحليل والتقصي لتقدم الحلول أو تبرز التصورات للمشاكل والظواهر، مثل التحقيق الصحفي.[39]

وهناك من يربط الأنواع الصحفية واختلافها بتقسيمها إلى مجموعات:

المجموعة الأولى: الأنواع الإخبارية (الأنواع التقريرية).

تضم هذه المجموعة ثلاثة أنواع صحفية هي:

- الخبر
- التقرير
- الربورتاج.[40]

"إن الأنواع الإخبارية السالفة الذكر نستخدمها عندما نريد أن ننقل الواقع أو المجرى كما جرى، إلى الناس أو إلى الجمهور المتلقي، أو عندما نريد أن ننقل إليه معلومات معينة حول شخص أو واقعة أو حادثة من غير أن نصدر عليها حكما أو ندخل عليها شرحا أو تفسيرا أو تحليلا، أي من غير أن يتدخل الصحفي بآرائه في الموضوع، وهنا لا يستطيع الصحفي أن يستعمل أبدا أنواع الرأي أو الأنواع الإبداعية أو الاستقصائية، لأن هذه الأنواع الأخيرة ليس بمقدورها القيام بالدور الذي تقوم به الأنواع الإخبارية." [41]

المجموعة الثانية: أنواع الرأي (الأنواع الفكرية).

تضم هذه المجموعة بدورها أربعة أنواع صحفية هي:

1- المقال والمقال الافتتاحي.
2- التعليق.
3- العمود.
4- المقابلة الصحيفة.[42]

"إن أنواع الرأي السابق ذكرها يستخدمها الصحفي إذا أراد أن يعبر عن رأي تجاه الواقع، أو تفسير الواقع وشرحه للجمهور المتلقي، وفي هذه الحالة لا يستطيع بأي شكل من الأشكال أن يستخدم أي نوع من الأنواع الإخبارية، أو الإبداعية".[43]

المجموعة الثالثة: الأنواع الاستقصائية:

"يمثل هذه المجموعة نوع صحفي واحد، إنه التحقيق الصحفي[44]، إن الأنواع الاستقصائية لا نستخدمها لنقل الأخبار والمعلومات، ولا نستخدمها للتعبير عن آرائنا كصحفيين، إنما نستخدمها عندما نريد أن نحقق في قضية معينة، لنكشف أسبابها ونعرف خفاياها وارتباطاتها"[45]

المجموعة الرابعة: الأنواع الإبداعية (التعبيرية):

ويمثل هذه المجموعة ثلاثة أنواع صحفية هي:

1- البورتريه أو الصورة الصحفية.

2- الصورة الفوتوغرافية.

3- الرسم الصحفي (الرسم والكاركاتور).[46]

خلاصة:

1- إن اعتماد الأنواع الصحفية من جانب أن هناك نوعا مختصا في معالجة الأخبار "الخام" أي معالجة البرقيات وما تأتي به وكالة الأنباء، هذا النوع من الناحية العملية بدأ يتجاوزه الواقع. إذ أن نسبة 98 % أو أكثر من الأخبار التي تأتي بها الجرائد والمؤسسات الإعلامية بشكل عام هي أخبار لتغطيات صحفية ميدانية قام بها صحفيون، وأصبح اعتماد المؤسسات الإعلامية والجرائد على الخصوص على البرقيات ووكالات الأنباء يعتبر عجزا فيها، سواء في القدرة البشرية على تغطية كامل الأحداث أو عدم مواكبة التطورات، اللهم بعض الأخبار الرسمية التي تعتمد بعض الدول على أولوية تقديمها للوكالة الوطنية الرسمية ومع ذلك لم يصبح لها قيمة أمام تنوع المصادر واختلافها في الوقت الذي أصبحت فيه المعلومة = المال، وفي أي مستوى كان.

2) نجانب الحقيقة لو قلنا إن "الكتابات الخارجية" القادمة من خارج قاعات التحرير على أنها نوع صحفي، فبريد القراء ومنبر الآراء هي كتابات لموطنين وحتى مثقفين وأناس عاديين في الغالب ليس أهل اختصاص.

والنوع الصحفي فيما أعتقد له خصائص ومميزات في الأسلوب والتعبير واللغة وفي بنيته من العنوان إلى المقدمة إلى العرض إلى الخاتمة.

وإذا كان الإشكال الذي طرح هو عدم التزام أهل أسرة الإعلام بفنيات التحرير الصحفي وحياد البعض عن أهم الأدبيات التحريرية المعروفة لعدم الاختصاص أو جهلا. فكيف تنتظر من أناس عاديين الالتزام بنوع صحفي لم تشر إليه أي دراسة أكاديمية عربية أو غربية اللهم بعض التوجيهات من هيئات التحرير التي تطالب بعدم الطعن في الأشخاص والمؤسسات والكتابة بأسلوب واضح وبلغة سليمة.

3) يدرج البعض من الأكاديميين الروبورتاج الصحفي ضمن الأنواع الإخبارية وهذا الإدراج في اعتقادنا يحمل بعض الصواب وبعض الخطإ.

فأما الصواب هو قيام الروبورتاج على الحدث الآني، وتقاطعه مع التقرير الصحفي في بعض الخصائص الفنية كالوصف والسرد. والتركيز على الفاعلين في الحدث بما في ذلك الزمان والمكان، وربما هذا الذي جعل الكثير من وسائل الإعلام خاصة في المغرب العربي (الجزائر- تونس- المغرب) تنظر إلى الروبورتاج وكأنه تقرير ليس إلا. وفي نظرنا أن الربورتاج الصحفي فيه من النوع الإخباري والنوع التعبيري على حد سواء، ولا يمكن إدراجه كلية في الصيغ الإخبارية وذلك للاعتبارات التالية:

- لأن الروبورتاج يركز على جمالية اللغة والأسلوب فهو يأخذ جانبا من الكتابة الأدبية.

- لأن الروبورتاج يعبر فيه الصحفي عن ذاتيته وميوله وانطباعاته الشخصية، وهو ما يتناقض حول مقولة "الأخبار مقدسة".

- الوقت: يأخذ الربورتاج في كل وسائل الإعلام المختلفة وقتا لإنجازه ففي الجزائر مثلا يأخذ الربورتاج أسبوعا كاملا وقد يزيد عن ذلك حسب موضوعه فأين هنا الآنية والحداثة.

- يلاحظ في الربورتاجات التي تبثها وسائل الإعلام الأجنبية والفرنسية والأمريكية على الخصوص ميلها إلى البعد الثقافي، فهي أقرب إلى الفيلم، الأمر الذي يجعل حياتها في البث أطول وهو ما نسميه نحن الربورتاج الموضوعاتي، الذي لا يهم فيه عامل الزمن في البث أو إعادة البث.

4) من جانب آخر يمكن اعتماد المقابلة أو الحوار الصحفي ضمن الأنواع الإخبارية رغم احتوائها على الرأي وإبرازه بشكل مباشر، وذلك لارتباط المقابلة الصحفية بالحدث. وقد وقفت على هذا من خلال تجربتي البسيطة في الصحافة المكتوبة، فقد أجريت حوارا سنة 2000 مع الوزير الأسبق كريم عبادة والذي كان يومها ناطقا رسميا باسم جبهة التحرير الوطني حول "من يقتل من؟" والذي كان حديث العام والخاص في وسائل الإعلام الغربية والفرنسية بالخصوص، فبقدر ما عبر الشخص المحاور عن آرائه بقدر ما كانت المقابلة ارتباطا وثيقا بالحدث، ونفس الأمر تكرر في حوار أجريته مع السيد عبد الله جاب الله المرشح للرئاسيات سنة 1998 فبقدر ما عبر عن برنامجه السياسي بقدر ما كان موضوع الحوار مرتبطا بالانتخابات الرئاسية بالجزائر، وكان هذا التساؤل دائما يراودني كيف يمكن أن نضع المقابلة الصحفية في أنواع الرأي دون أن ننسى طبيعة الموضوع أو النقطة الرئيسة التي لأجلها تم الحوار.

وتكون المقابلة الصحفية ترتبط بالرأي بما لا يتقاطع مع الحدث والتطورات الحاصلة، كالحوار الذي أجريته مع سعيد سعدي سنة 1999 حول بعض القضايا الفكرية والسياسية والأحداث السابقة.

ولا بد في هذا السياق أن نشير إلى نقطة مهمة في إجراء الحوارات والمقابلات الصحفية عموما. ففي كثير من المرات يلاحظ القارئ والمختص على حد سواء مقدمة من الصحفي تسبق نص المقابلة. يعبر فيه الصحفي عن أجواء المقابلة... وهناك من يشكر ويمدح الشخصية المحاورة وهو ما يعتبر توجيها من الصحفي نفسه، بل هناك من يستعمل تعابير أسلوبية رنانة. وهذا في نظرنا بعيد عن العلمية والحيادية، اللهم إذا كانت المؤسسات الإعلامية حزبية تستوجب استعمال أساليب الميل والتوجيه والتشويق لإغراء القارئ للمتابعة.

5) يصبح البورتري بعيدا عن خصائصه الفنية لما يرتبط بالحدث خاصة في الجرائد الخاصة فتعيين رئيس الجمهورية لشخصية ما في رئاسة الوزراء يجعل المؤسسات الإعلامية تختلف في المعالجة الإعلامية، فالجرائد الخاصة أو التي تسمي نفسها مستقلة تميل إلى وضع سيرة ذاتية أو بورتري علمي فيما تتجه المؤسسات الإعلامية الأخرى المحسوبة على الرئيس ورئيس وزرائه إلى البورتري لتقدم هذه الشخصية كأنها نموذج في المجتمع.

6) التعليق الصحفي بقدر ما هو فكري ويرتبط بأنواع الرأي له علاقة وطيدة بالحدث، فهو يمثل رد فعل المؤسسة الإعلامية حول الأحداث وتطوراتها، بل يمثل كذلك موقف الصحفي من بعض الأحداث في غموضها، لذلك يسمي البعض هذا بالتعليق اليومي.

وانطلاقا مما سبق يمكن أن نصنف الأنواع الصحفية إلى ما يلي:

1- **أنواع ترتبط بالحدث**: ونجد هنا كل الأنواع الصحفية التي يمكن للصحفي والمحرر استعمالها في تغطية وإبراز الحدث للجمهور، ونجد (الخبر، التقرير، الربورتاج الآني، البورتري العلمي (سيرة ذاتية)) المقابلة الصحفية، الكاريكاتير نظرا لأنه أصبح يرتبط في جل المؤسسات الإعلامية بالحدث اليومي، وحتى العمود الصحفي، حيث وبالنظر إلى صغر مساحته وإصداره اليومي يلجأ الكتاب إلى استغلال مساحة العمود وربطها بالحدث مع المحافظة على الخصائص الفنية المعروفة ويسميه البعض مقالة اليوميات، وكذلك المقال الصحفي، حيث تستكتب بعض الجرائد شخصيات مهمة حول الأحداث الجارية: كمقال خالد مشعل في جريدة التايمز أثناء الحرب على غزة 2009 إلى جانب المقابلة الصحفية المرتبطة بالحدث أو كما نسميها "مقابلة الحدث".

2- **أنواع ترتبط بالموضوع**: حيث البعد الزمني في جانب الآنية غير مطروح، ويرجع تحديد الموضوع هنا إلى رئاسة التحرير أو الصحفي أو الكاتب بعينه أو الشخصية المعبر عن رأيها في موضوع ما. ونجد هنا مقابلة صحفية مفتوحة، ربورتاج موضوعاتيا، عمودا صحفيا، كاريكاتير عاما، تحقيقا صحفيا إيجابيا أو سلبيا بورتري (ترجمة سيرة)، المقال المتخصص.

وهناك أنواع أخرى **ترتبط بأسلوب الصياغة** ونجد هنا أربعة أنواع:

1- أنواع الصياغة الخبرية: ونجد (الخبر، التقرير، الربورتاج الآني، البورتري العلمي (سيرة ذاتية) مقابلة الحدث.

2- أنواع الصياغة العلمية: القائمة على معالجة ودراسة مشكل أو قضية كالتحقيق الصحفي، المقال التاريخي.

3- أنواع الصياغة التعبيرية: حيث الربورتاج الموضوعاتي، والبورتري ترجمة سيرة ذاتية، والكاريكاتير.

4- أنواع صياغة الرأي: كالمقابلة الصحفية، المقال النقدي، المقال الافتتاحي، العمود الصحفي، والتعليق.

الهوامش:

(1) انظر أحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي ، عالم الكتاب، القاهرة، مصر ص 315

(2) انظر محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة. ص65

(3)مرجع سابق: فن المقالة ص66

(4) مرجع سابق: ص67

(5) مرجع سابق ص68

(6)صالح البضاني: مخطوط حول تطور الأدب وعلاقته بالفنون الصحفية 2005

(7)مصدر سابق

(8) ساعد ساعد: التعليق الصحفي في الصحافة المكتوبة الجزائرية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الأولى 2009 ص 71

(9)بن صالح ناصر محمد: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، منشورات ألفا، قصر المعارض الجزائر2006، ص140.ط3

(10)مرجع سابق، ص 142

(11)ساعد ساعد، مرجع سابق ص 72

(12)مرجع سابق، ص 136

(13)مرجع سابق، ص137

* صدرت هذه الجريدة في عنابه في 30 جويلية 1894 باللغة الفرنسية أول الأمر وكانت تظهر في كل أسبوع مرة، حتى إذا بلغت عددها الخامس عشر توقفت عن الصدور بدسيسة من يهود الجزائر مدة ثمانية أشهر. ثم صدر العدد السادس عشر منها محررا باللغتين العربية والفرنسية وذلك في 14 جانفي (1894) حاملا هذا التعريف "جريدة فرانسوية عربية، سياسية، أدبية، في شؤون العرب الجزائريين.

14)بن صالح ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية من 1947الى 1954، ألفا ديزاين، الجزائر 2006، ص25، ط2

(15)مرجع سابق، ص25،

(16)ساعد ساعد، مرجع سابق ص 75

* المنتقد – قسنطينة- (1925) صدرت جريدة المنتقد الأسبوعية بمدينة قسنطينة في الثاني من جويلية 1925 وقد أسسها ورأس تحريرها زعيم الحركة الإصلاحية في الجزائر ابن باديس وأسند إدارتها للسيد بوشمال أحمد.

(17)الصحف العربية الجزائرية، مرجع سابق، ص 58

(18)مرجع سابق، ص60

(19)مرجع سابق، ص 60

(20)مرجع سابق، ص61

(21) ساعد ساعد: الخطاب الثوري في الصحافة الجزائرية أثناء الاحتلال، دراسة قدمت لمؤتمر الإعلام والمجتمع جامعة بسكرة 2010

(22) يحي أبو زكرياء: عبد الحميد بن باديس صانع الثورتين ثورة الهوية وثورة البندقية والمقاومة، مقال بدون تاريخ أو سنة ومكان النشر

(23)نصر الدين لعياضي: اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1999، ص 8

(24)سعيد ربيع عبد الجواد: فن الخبر الصحفي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2005، مصر ص15

(25)مرجع سابق، نفس الصفحة

(26)مرجع سابق، ص16

(27)فاروق أبو زيد: الكتابة الصحفية، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط4، 1990،ص4

(28)مرجع سابق، ص9

(29)مرجع سابق، ص9

(30)ابن منظور: لسان العرب. دار الحديث القاهرة، طبعة مراجعة ومصححة.2003.المجلد الثاني كلمة حرر ص392

(31)مرجع سابق، المجلد السابع، كلمة كتب، ص587

(32)فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص10

(33)محمود ابراقن: قاموس المبرق. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر سنة 2005. ص.586

(34)مرجع سابق ص 566

(35)عبد العزيز شرف: الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، دار قباء للطباعة والتوزيع والنشر، القاهره2000ص 11/10

(36)لعياضي نصر الدين، مرجع سابق، ص 8

(37)مرجع سابق، ص 8

(38)مرجع سابق، ص 10

(39)مرجع سابق، ص 10

(40)لعقاب محمد: الصحفي الناجح، دار هومة بوزريعة، الجزائر، ط1، 2004، ص49

(41)مرجع سابق، ص50

(42) مرجع سابق، ص49

(43)مرجع سابق، ص 51

(44)مرجع سابق، ص49

(45)مرجع سابق، ص51

(46)مرجع سابق، ص50